مسارات

نشرة أخبار برنامج الماجستير المهني في النوع والتنمية
وحدة دراسات المرأة
رئاسة التحرير: أ. د. م. أمل حمادة
تحرير: سارة السباعي

أغسطس 2025

الذكاء الاصطناعي: رؤى تقاطعية

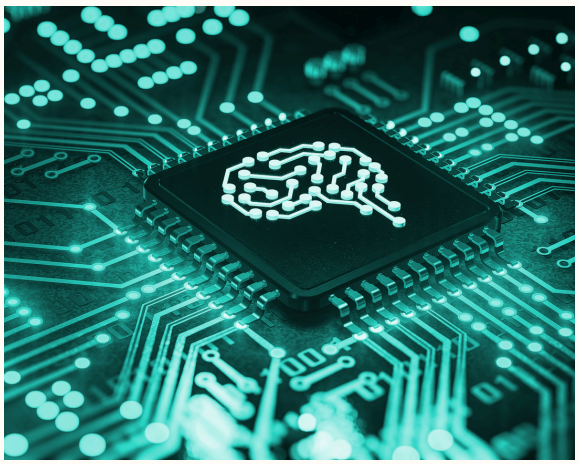

أعلنت جامعة القاهرة عن تنظيمها "المؤتمر الدولي الأول للذكاء الاصطناعي CU AI Nexus 2025"، خلال يومي 18، 19 أكتوبر 2025 تحت رعاية معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور محمد أيمن عاشور، وذلك في إطار استراتيجية الجامعة للذكاء الاصطناعي. يفتح المؤتمر أبوابه للباحثين والباحثات والممارسين والممارسات ورواد القطاع الصناعي والخبراء لتبادل الأفكار والابتكارات في مجال الذكاء الاصطناعي وتقاطعاته مع شتى المجالات.

جدير بالذكر أن جامعة القاهرة أطلقت في أكتوبر 2024 أول استراتيجية جامعية للذكاء الاصطناعي في مصر وإفريقيا والشرق الأوسط، مرتكزة على أربعة محاور رئيسية: (1) تطوير التعليم وإنتاج المعرفة، و(2) دعم البحث العلمي والابتكار وريادة الأعمال، و(3) نشر الوعي المجتمعي، و(4) تعزيز القدرات الإدارية. وخلال الأشهر الماضية، حققت الاستراتيجية عددًا من أهدافها، من بينها إطلاق الإصدار الأول من سياسة الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي لكافة منتسبي الجامعة، وتدشين المنصة الرقمية لجامعة القاهرة في مجالات الذكاء الاصطناعي.

يركز المؤتمر على عدة مسارات رئيسية تشمل: الذكاء الاصطناعي والفنون واللغويات والعلوم الإنسانية، والذكاء الاصطناعي والعلوم الاجتماعية والإدارية، والذكاء الاصطناعي والرعاية الصحية وعلوم الحياة والأرض، والذكاء الاصطناعي والعلوم الطبيعية والهندسة والتكنولوجيا. كما يتناول المؤتمر قضايا التعليم وبناء القدرات والمهارات من خلال التدريب المعتمد على الذكاء الاصطناعي، إضافةً إلى دعم ريادة الأعمال والشركات الناشئة في مجالات الذكاء الاصطناعي.

ترى وحدة دراسات المرأة أن هذا المؤتمر بادرة غاية في الأهمية، وذلك من منطلق اهتمامها بالحوار الجاد حول **العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وموضوعات النوع الاجتماعي والتنمية**. فالذكاء الاصطناعي لا يشكّل مجرد مجال تقني محايد، بل يتداخل مع مختلف قضايا النساء وكذلك التنمية، ومن ضمنها التعليم، والعمل، والوصول إلى الخدمات. نأمل في هذا العدد أن نساهم في إثراء النقاش حول الذكاء الاصطناعي بإضفاء منظور نقدي يسعى إلى طرح تساؤلات حول العدالة والمساواة في هذا المجال.

الذكاء الاصطناعي والجندر

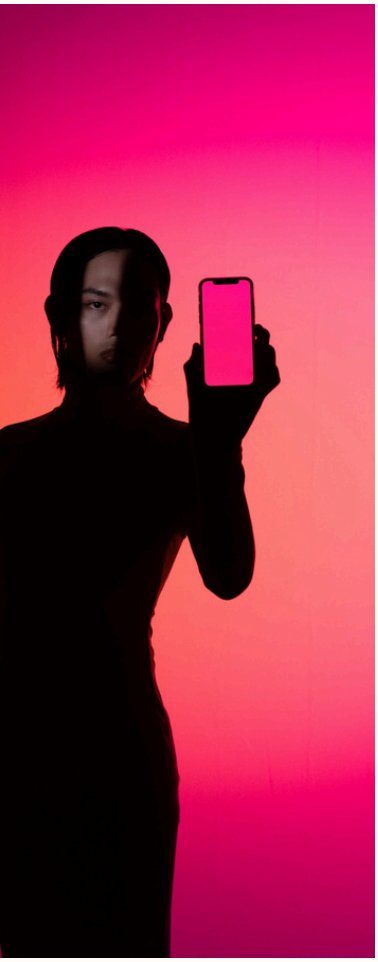

أظهرت دراسة لحوالي 1.6 مليون من العاملين والعاملات في مجال الذكاء الاصطناعي إلى أن النساء يشكلن نسبة 22% فقط من الكفاءات العاملة في هذا المجال عالميًا. أما في المناصب العليا، فإن النسبة تنخفض إلى 14% فقط.

تشير مبادئ النسوية البياناتية (DATA FEMINISM) إلى إطار نقدي يمكن الاستفادة منه للتعامل مع هذا الانحياز الواضح في مجال الذكاء الاصطناعي (كلين وديغنازيو، 2024). تتمثل هذه المبادئ في: أولًا، **تفكيك علاقات القوة** لفهم من يمتلك النفوذ ومن يتم تهميشه ضمن أنظمة الذكاء الاصطناعي؛ ثانيًا، **تحدي هذه القوة** والسعي لاستخدام الذكاء الاصطناعي كأداة لتحقيق العدالة عوضًا عن السيطرة؛ ثالثًا، **إبراز العاطفة والتجسيد** والاعتراف بأن الخبرات الإنسانية المادية والوجدانية جزء لا يتجزأ من إنتاج وتطبيق هذه الأنظمة؛ رابعًا، **إعادة التفكير في الثنائيات والتسلسلات الهرمية** التي تُدخل التحيزات الأبوية في المنطق الذي تتبعه الخوارزميات؛ خامسًا، **تبني التعددية** من خلال الاعتراف بتنوع المعارف؛ سادسًا، **مراعاة السياق** الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تُنتج فيه البيانات وبالتالي مدلولاتها؛ وسابعًا، **الإقرار بالعمل غير المرئي** عبر الاعتراف بأهمية الأعمال غير المرئية –مثل الوسم، المراجعة، والفلترة– التي تؤديها غالبًا الفئات المهمشة وخصوصًا من نساء الجنوب العالمي. هذا إلى جانب ضرورة الاهتمام ببعدين إضافيين يتمثلان في **التأثير البيئي** للذكاء الاصطناعي و**الرضائية** وذلك لضمان احترام استقلالية الأفراد وحقهم في التحكم في بياناتهم.

تشكل هذه المبادئ مجتمعة رؤية نقدية تحاول مواجهة عدم حيادية الذكاء الاصطناعي، الذي يُعد انعكاسًا لبنى السلطة القائمة، ومن ثم فإن تبني مقاربة نسوية يتطلب تفكيك هذه البنى وإعادة توجيه التقنية نحو العدالة والمساواة والشمول.

الذكاء الاصطناعي والتنمية

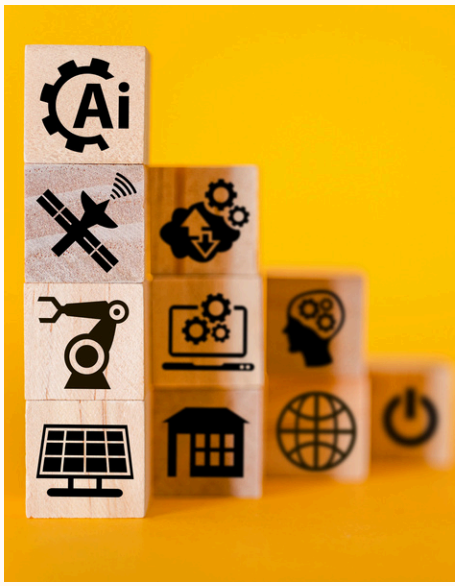

يُسوّق الذكاء الاصطناعي على أنه أداة للتنمية، ولا يمكن إنكار تلك الاحتمالية، إلا أنه لا يجب إغفال النقد الذي يوّجه للبُنى الحالية للذكاء الاصطناعي التي تُرجح أن يؤدي إلى اتساع الفجوة والتبعية بين الدول المتقدمة وتلك النامية. فمن المتوقع أن يُضيف الذكاء الاصطناعي نحو 19.9 تريليون دولار إلى الاقتصاد العالمي بحلول عام 2030، غير أن هذه المكاسب لن تتوزع بعدالة وتساوٍ على الجميع. تشير التقديرات إلى أن 3% فقط من الفوائد الاقتصادية للذكاء الاصطناعي ستصل إلى أمريكا اللاتينية، و6% إلى الاقتصادات الآسيوية المتقدمة (باستثناء الصين)، و8% فقط إلى إفريقيا وأوقيانوسيا والأسواق الآسيوية الأخرى مجتمعة، بينما ستستحوذ الولايات المتحدة وأوروبا والصين على الحصة الأكبر.

يهدد هذا التفاوت بتعميق الفجوات القائمة، خصوصًا في مجالات حيوية مثل التعليم والرعاية الصحية. ففي دول الجنوب، هناك مخاطر حقيقية من ربط النظم التعليمية والصحية بتقنيات مُستوردة لا تراعي الخصوصيات المحلية، وبغياب استراتيجيات شاملة تنطلق من السياق المحلي، قد يتحول الذكاء الاصطناعي إلى أداة لترسيخ هذه الفجوة بدلًا من تقليصها، وذلك على حساب الفئات الأكثر تهميشًا والتي لا تمتلك القدرة على الوصول لهذه التقنيات أو تستغل كعمالة رخيصة في تطويرها.

نقرأ هذا الشهر

EMPIRE OF AI: DREAMS AND NIGHTMARES IN SAM ALTMAN'S OPENAI.
KAREN HAO, PENGUIN PRESS, 2025

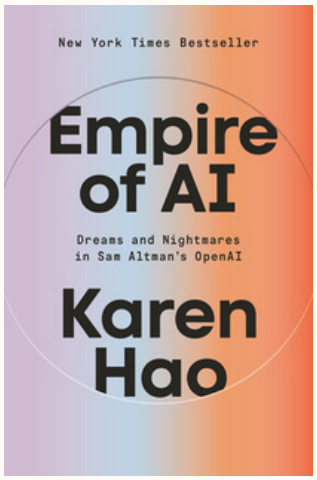

على مدار أربعة أقسام وثمانية عشر فصلًا، تتبع كارين هاو في كتابها Empire of AI: Dreams and Nightmares in Sam Altman's OpenAI قصة صعود شركة OpenAI مستخدمة عدسة بناء الإمبراطوريات، وتبيّن كيف نصّب عددٌ محدود من التقنيين (الرجال) أنفسهم كأوصياء على مستقبل البشرية. يبدأ السرد من انقلاب 2023 ضد سام ألتمان وعودته السريعة لمنصبه. في القسم الأول، تستعرض كارين كيف قدّم المؤسسون مهمتهم بخطاب أشبه بالخطابات الدينية التي راجت في الحقبة الاستعمارية والتي غلب عليها رسالة التحديث والتحضر. كما كشفت كيف أنهم اعتمدوا على السرية واستهلاك كميات مهولة من الموار والبيانات والطاقة. يوضح هذا الجزء أن طموح OpenAI لم يكن مقتصرًا منذ البداية على الاكتشاف العلمي، بل كان متشابكاً مع السلطة وذو نزعة أيديولوجية ولديه القدرة على التوسع.

في القسم التالي، توضّح كارين كيف تحوّلت الشركة من شركة متخصصة في البحث العلمي إلى إمبراطورية مع نشأة GPT-2 وGPT-3 وصعود OPENAI وتحولها إلى مؤسسة هادفة للربح، والأهم، مرتبطة بمليارات مايكروسوفت. يكشف التحليل كيف انقلب البحث الذي يفترض أن يبقى مفتوحًا إلى ممارسة احتكارية، وكيف تغلّبت المصالح التجارية ومنطق الأرباح على مبادئ الشفافية. تسلط الكاتبة الضوء على البنية التحتية الخفية لهذا الصعود: العمالة المُستعان بها في العديد من بلدان الجنوب العالمي، خاصة في كينيا والفلبين وغيرها من اقتصادات الأجور المنخفضة. وتذكر شهادات توضّح كيف بُنيت الإمبراطورية التكنولوجية ليس فقط عبر رأس المال والابتكار، بل بالإساس عبر استغلال التسلسلات الهرمية العالمية المجحفة.

أما في القسمين التاليين، فتتبع كارين OPENAI وهي في قمة نفوذها ثم أثناء اضطراباتها الداخلية. تُصوَّر ثقافة شبه دينية حول الذكاء الاصطناعي العام (AGI)، وتركّز هائل للسلطة في أيدي من هم في مجالس الإدارة. وذلك بالإضافة إلى الأثر البيئي الضخم لمراكز البيانات واستخراج الموارد. وتنتقل كارين لتفصّل عناصر الإمبراطورية: التوسع التكنولوجي، وتراكم رأس المال، والحماسة الأيديولوجية، واستغلال العمل الخفي لتحاجج بأن OPENAI وكيف يُعد ذلك تجسيدًا لإعادة وادي السيليكون إنتاج منطق الإمبراطوريات الاستعمارية، هذه المرة في القرن الحادي والعشرين. وختامًا، تتأمل الماتبة في مستقبل هذه الإمبراطوريات—ما بين الانهيار أو التنظيم أو المقاومة الشعبية—وتؤكد أن السيطرة المؤسسية غير الخاضعة للمساءلة لا يمكن أن تكون حَكماً وحيداً على تقنية بهذا القدر من التأثير العالمي.

جدير بالذكر أن الكاتبة لم تخصص جزءا تتناول فيه الجندر أو التنمية بشكل مباشر، إلا أن الكتاب يبرز كيف أن مهام التعليق والمراجعة الضرورية لتطوير الذكاء الاصطناعي قد أُوكلت إلى نساء وشباب في الجنوب العالمي تحت ظروف عمل هشة ومقلقلة وبأجور متدنية، مما يعيد إنتاج أنماط استغلال العمل المؤنث في سلاسل القيمة العالمية. وتوضّح كارين أن هذه الأشكال غير المرئية من العمل، والتي غالباً ما تقوم بها نساء في اقتصادات هشة، تشكّل الأساس الذي يُقام عليه البناء الإمبراطوري للذكاء الاصطناعي. كما أوردت شهادات نقلا عن العاملين في فلترة المحتوى الصادم—من عنف وتعذيب واستغلال جنسي للأطفال—في كينيا، وكل ذلك بأجور زهيدة. كثير من هؤلاء العاملين كنّ نساء شابات اضطررن للتعرض يومياً لمواد مؤذية نفسياً مقابل أقل من دولارين للساعة، ما خلّف آثاراً من الصدمات النفسية الممتدة حتى بعد انتهاء عقود العمل. هذا المثال يجسّد بوضوح كيف يُلقى بالعبء العاطفي والأخلاقي-ليس فقط عبء العمل-على النساء والشباب من المهمشين في الجنوب العالمي حتى يصبح الذكاء الاصطناعي متاحًا للاستخدام بصورة آمنة في الشمال العالمي.